

الخصائص

فأدّس حينئذٍ وقال أهدأ أين هذا من ذاك إن هذا طويل وذاك قصير فاسترّوَح إلى قصر الحركة في حاجبه وأنها أقلّ من الحرف في أسماء والسماء .

وسأله يوما فقلت له كيف تجمع دُكَّـا نـا فقال دكاكين قلت فـسـرّـا نـا قال سراحين قلت فـقـرّـا نـا قال قـرّـا طـين قلت فعثمان قال عثمانون فقلت له هـلـا قلت أيضا عثمانين قال أـيـشـ عثمانين رأيت إنسانا يتكلّم بما ليس من لغته وإلا لا أقولها أبدا .

والمروى عنهم في شغفهم بلغتهم وتعظيمهم لها واعتقادهم أجمل الجميل فيها أكثر من أن يُورَد أو جزء من اجزاء كثيرة منه .

فإن قلت فإن العَجَم أيضا بلغتهم مشغوفون ولها مؤثرون ولأن يدخلها شيء من العربيّ كارهون ألا ترى أنهم إذا أورد الشاعر منهم شعرا فيه ألفاظ من العربيّ عريب به وطعن لأجل ذلك عليه فقد تساوت حال اللغتين في ذلك فأية فضيلة للعربية على العجميّة .

قيل لو أحسّت العَجَم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض والرقّة والدقّة لأعذرت من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم لها والتنويه منها .

فإن قيل لا بل لو عرفت العرب مذاهب العَجَم في حسن لغتها وسداد تصّرفها وعذوبة طرائقها لم تَبء بلغتها ولا رفعت من رءوسها باستحسانها وتقديرها